حول مداهنة أنصار الطواغيت وهل تصل إلى الكفر

للشيخ؛ أبي محمد المقدسي

*　*　*

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد،

أنا أخ أعمل مساعد لسائق شاحنة وعندما نكون في الطريق نلتقي بأنصار الطاغوت أو ما يسمونهم بشرطة الطريق فيقفون الشاحنة ويسألون السائق بعض الأسئلة ثم يعطيهم السائق بعض المال من باب الرشوة كي لا يعسروا معه الأمور. ولكن الأمر الذي السؤال عنه هو أن هذا السائق عندما يريد أن يودعهم يدعوا معهم و يقول "اللهم أعن" فيدعوا معهم بالعون وأحيانا يناديهم بالسيد ويبدأهم بالسلام.

فما حكم هذا السائق؟ وما حكمي أنا الذي أعمل معه دائما؟ وأكون جالسا معه في الشاحنة أثناء تكلمه بهدا الكلام علما بأن الله عز و جل يقول: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم اذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين و الكافرين في جهنم جميعا}. فأفيدونا جزاكم الله خيراً وبتفصيل وبالأدلة الشرعية كما عهدنا عليكم.

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

*　*　*

الجواب

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أخي الفاضل: السلام عليكم ورحمة الله،

بالنسبة لما يدفع لأنصار الطواغيت وأعوان الظلمة تخلصا من ظلمهم ودفعا لشرهم فليس برشوة محرمة على فاعلها وإن كانت سحتا لآكليها منهم.

أما مداراة السائق لهم خوفا من شرهم بقوله "اللهم أعن" فلا أرى حرجا فيه لأني لا أفهم منه دعاء صريحا لهم.

أما إن كان الذي يقوله (اللهم أعنهم) فلا يحل له ذلك وهي مداهنة منه ودعاء لهم بإعانتهم على ظلمهم وعلى أكلهم أموال الناس وهذا محرم لا تجوز الاعانة عليه ولا الدعاء لهم بالعون عليه.

ومناداتهم بالسيد لا تجوز لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن مثله فقال : (لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم). وهذا من المداهنات المحرمة التي يفعلها كثير من الناس في زماننا لغير ضرورة خوفا منهم على معايشهم وخشية على دنياهم، {والله أحق أن يخشوه إن كانوا مؤمنين}.

والمسلم عزيز بإسلامة قوي بإيمانه لا ينبغي له أن يذل نفسه أو يعط الدنية في دينه لأجل حياة تافهة فانية، {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون}.

ومع هذا فهذه المداهنات لا تصل إلى الكفر، وعليك بمناصحة هذا السائق وتعليمه والانكار عليه بالتي هي أحسن، فإن فعلت ذلك وقبل فالحمد لله. وإلا فأنصحك بمفارقته يغنك الله من فضله فالمرء على دين خليله. وإذا لم تأثر فيه وترده إلى الحق ردا جميلا فأخشى أن يأثر فيك باطله، فأحب لك ترك هذا العمل ما دام صاحبك يصر على هذا السلوك. إلا أن تكون مضطرا لرفقته في هذا العمل ويترتب على تركك له الحرج والضيق فلا مانع من مصاحبته مع دوام مناصحته وتذكيره ما دام لا يصدر منك الذي يصدر منه.

أسأل الله تعالى أن يلهمك رشدك وييسر لك أمرك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوك أبو محمد